الصحة تتهمها والداخلية تنفي عملها

صالونات حلاقة نسائية تتحول إلى عيادات سرية للتجميل

كثيرة هي الحالات الغريبة وغير المألوفة التي شاعت في المجتمع العراقي ما بعد التغيير، ويرافق تلك الحالات الكثير من عمليات النصب والاحتيال على مرأى ومسمع الجميع من غير رادع حكومي او أخلاقي ،المدى اليوم فتحت ملف امرأة وجدت في استغلال النساء ضالتها، فادعت مهنة هي بعيدة عن عملها لتجني ما لا يجنيه كبار الأطباء في العراق.

□ بغداد / إيناس طارق

عمليات تجميل تقوم بها امرأة داخل عيادة بعنوان صالون حلاقة !

المفتش العام في وزارة الصحة: لا يوجد عنوان طبيب تقني في الطب العراقي ولا بد من إلقاء القبض عليها

وزارة الداخلية: لا توجد مديرة مركز بهذا الاختصاص

الشارع الرئيسي الذي يسمى شارع المطاعم الواقع في منطقة حي أور بالعاصمة بغداد، بالاستدارة جانبا من الجهة اليمنى لأول شارع فرعي ، وبعد الدخول فيه تأخذ طريق الاتجاه الى شارع فرعي آخر على جهة اليسار، وضعت في مقدمته اثنان من الحواجز الكونكريتية لا تسمح الا لسيارة واحدة بالدخول ،تتعدى أربعة منازل والخامس مساحته تقريبا ٢٠٠ متر مربع ،قسّم الى قسمين احدهم كتب على حائطه مركز الفريد للتجميل بالليزر.

الزيارة الأولى

دخلنا الى المركز في الساعة الرابعة عصراً، وكان مزدحما ولا يمكن ان نرى الدكتورة التقنية التجميلية كما تدعي هي ! لكثرة المراجعات المتهافتات على إجراء عمليات تغيير او تجميل لكل شيء في أجسامهن ،المنظر كان مخيفا ويصيب بالنفور، إذ ترى أعدادا هائلة من الشابات والنساء الكبيرات في السن، وان مرضى الطبيبة – من مختلف الأعمار والثقافات – يقفن في طابور طويل بانتظار دورهن في إجراء عملية تجميل لا تستغرق خمس او عشر دقائق .

منظري وطريقة ارتداء ملابسي كانا يجذبان الأنظار، لان وبكل صراحة غالبية النساء هن من أهالي المنطقة وبالكاد يعرفن القراءة والكتابة، وهذا الاستنتاج كشفته عندما سالت احدهن عن اختصاص الطبية معظمهن علقن قائلات "دكتورة لكل شيء" ، اتصلت من داخل المركز ! ،بالطبيبة لأخبرها برغبتي في مراجعتها بأسرع وقت ومستعدة أن ادفع المبلغ الذي تريده وأنا الآن موجودة داخل العيادة، وافقت على الفور وخرجت امرأة ترتدي بنطال عريضاً وتي شيرت يشابهه! فقد كانت ممتلئة الجسد سمراء اللون عصبية المزاج قالت التي اتصلت بالدكتورة "وينها" رفعت يدي مستسلمة لأمري ولا أخفيكم كنت قلقة بعض الشيء.

صالون حلاقة للتمويه

دخلت إلى الغرفة الثانية بعد اجتياز غرفة كانت مصممة على أنها صالون حلاقة، وهذه الغرفة كان يوجد بها جهاز كبير لا اعلم ما هو "سرير" سدية عمليات سوداء اللون ! ذكرتني بعدة عمليات أجريتها في مستشفياتنا الحكومية كنت مضطرة لإجرائها لأسباب متعددة. المهم ، دخلت الى الغرفة الثالثة التي كانت فيها الدكتورة خبيرة التجميل لا تختلف عن رفيقتها فهي أيضا ممتلئة الجسد، وتجلس على مقعد جلد متحرك وبالكاد تستطيع الحركة لثقل جسمها ولا نعلم لماذا لم تجر لنفسها عملية شفط الشحوم !! بجانبها الأيمن ثلاثة اجهزة يختلف الواحد عن الاخر كتب عليها بأوراق صغيرة أجهزة أشعة الليزر. وعلى الجهة الأخرى دولاب حديدي يتوزع بصورة مبعثرة عليه عدد من الحقن وعلب مختلفة الأشكال والألوان صغيرة وكبيرة ويتوسط الغرفة سرير لونه ازرق والجدران علقت عليها شهادات عدد ٢ مكتوبة باللغة الانكليزية، مستنسخة ملونة وصورة لشخصيتها تمثل إطارها بأعلام دول أجنبية بعضها اعرف أسماءها، وكتب تحت صورتها الدكتورة التقنية ... البيروتي "وتوقيع المعهد الأمريكي التقني لتعليم فن التجميل " وبعض صور نساء أجنبيات نراهن دائما بإعلانات الفضائيات المختلفة ، كانت تمسك بيدها حقنة وتستعد لحقن شفة فتاة لا يتجاوز عمرها الـ ٢٠ عاما وتتكلم معي ،سألتني ماذا تريدين كان جسدي يرتعش من هول ما شاهدت، لقد كانت شفة الفتاة تنتفخ خلال دقائق وامرأة أخرى كانت واقفة تحقن من إحدى مساعداتها – ومن دون أن ترتدي قفازات طبية بمنطقة الصدر – عدة حقن ، الوضع كان مرعبا ومقززا، الإجابة كانت أسرع مني قلت نفخ وجهي! قالت انه يكلفني ١٠٠ ألف دينار فقط وبواقع أربع جلسات، وإذا لم استطيع المجيء فممكن جلسة واحدة كما تقول .

العودة الميمونة

أخذت موعد منها على أمل العودة إليها من اجل غايتي في إكمال التحقيق وفعلا ذهبت إليها مرة ثانية لكن من حسن حظي أن أشاهد فتاة قبل الدخول وكانت بانتظار زوجها في باب الصالون أو المركز ، حيث أجرت سابقا جراحة لتجميل الشفاه ولعشر مرات، وفي كل مرة، بدأت تصاب بتشوه مختلف، الدكتورة التقنية تقول لها إن هذا أمرا طبيعيا، مشيرة الفتاة (ح) الى انه كانت تدفع ما بين ١٥ و ٢٠ ألف دينار في كل جراحة تزرق بها الحقن ، وفي إحدى تلك الجراحات، تضيف (ح) لقد تضخمت شفتاي، بمقدار ١٠ أضعاف حجمها الطبيعي، وأصيبتا بالتهاب شديد، زوجي بدأ يتذمر مني وهددني بالطلاق إذا لم أعالج نفسي فقدت أصبحت لا أطيق النظر في المرآة خوفا من رؤية وجهي !.

الموعد الثاني كان في الساعة العاشرة صباح يوم السبت .... وكانت بصحبتي إحدى الزميلات، الباب الرئيسي كان مفتوحا والصالون المزعوم يخلو من العاملات والنساء ، وطفل صغير لا يتجاوز عمره أسبوعين وما زال في "القماط" ممد في الغرفة الوسطية على "سرير العمليات "سديه" ووالدته في الداخل تحقن صدرها لشده، وعندما خرجت مباشرة قامت بإرضاع الطفل!

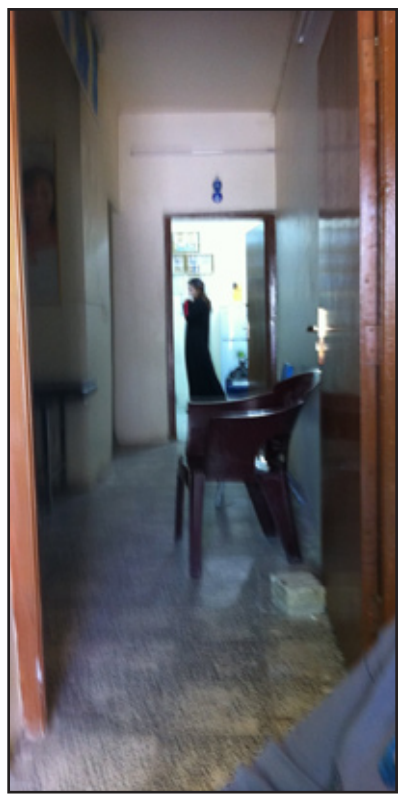
ممر خلفي

أبواب مغلقة

وبعد ذلك فتحت باب غرفة العيادة وخرجت امرأة أخرى، فضلت ان ادعوها (ج) وجهها كان احمر متورما، سألتها زميلاتي ما بها قالت إنها أجرت عملية نفخ لوجهها خلال خمس دقائق، استغربنا وأصابنا الذهول وجهها كان مخيفا نادت علينا الطبيبة المدعوة الدكتورة التقنية؟ تفضلوا دخلنا إلى الغرفة لم ترفع رأسها لأنها كانت تحقن فتاة ببطنها المتورمة سألتها لماذا أصبح شكل البطن هكذا، أجابت انه أمر طبيعي وسوف يزول الورم بعد عشرة أيام او اقل، سألتني هل أنا مستعدة لإجراء نفخ الوجه تدخلت حينها زميلتي التي أخبرتها بأن زوجها يروم الزواج من أخرى وتريد أن تقوم بتكبير شفتها ونفخ وجنتها وشد صدرها فكم تكلفها كل تلك العمليات أجابت ليس بالكثير فقط ٢٠٠ دولار.

(ج) التي حقنت لشد وجهها أخبرتني عندما كانت تهم بالخروج من غرفة التقنية أنها تعرفت عليها عن طريق صديقاتها، وسمعت أنها محترفة وكل ما تقوم به من عمليات تجميل قانوني في عيادتها وأدواتها معقمة.

إكمال الحقائق

وعزت (ج) سبب اتجاهها لهذه الطبيبة لأن أسعارها زهيدة جداً، فقد طلبت لتكبير وجنتي (ج) مبلغ ٧٥ ألف دينار، في حين أنها تجرى في المستشفيات الخاصة بمبالغ تصل إلى ٢٠٠٠ دولار. (ج) علقت أن التقنية لا تستغل النساء ، وتحب مساعدة الآخرين.

وحقيقة حاولنا الخروج خوفاً من أن تنتبه الدكتورة التقنية إلى طبيعة عملنا لأنها سألتنا لنا لماذا أكثرنا الأسئلة؟ زميلتي كانت مباغتة لها بطرح سؤال عليها؟ أنتي فنانة بارعة ورائعة تساعدين النساء فلماذا لا تقومين بعمل دورات؟ الدكتورة المزعومة صمتت لدقائق وسحبت غطاء الرأس من على الطاولة التي خلفها وقالت كل من يريد تعلم هذا الفن علين أن يقوم بشراء جهاز النفخ والشفط الذي سعره ١٠ آلاف دولار أمريكي، وهي تجهزه فقط ويكتب المتدرب تعهداً بذلك !، وإنها قامت كذلك كما تبين بمساعدة احد الأطباء التقنيين بفتح كشك في منطقة حي الجهاد يجري عمليات تجميل واسمه امجد، وهي تعمل مديرة في المراكز الخاصة بالجرحى في وزارة الداخلية، وعدة أطباء كبار يطلبون حضورها في عدة مستشفيات خاصة لتقوم بعملية النفخ كما تقول البيروتي.

التاريخ يعيد نفسه

الطبيب مصطفى أمين الياس المعجزة الذي كشفنا أمره في تحقيق سابق قبل عامين وساعدنا عن طريق تحقيقنا الاستقصائي بإلقاء القبض عليه هذا الطبيب الذي اخترق حاجز الطب بتسجيله أرقاما قياسية في عدد العمليات الجراحية اليومية التي تجاوزت في بعض الأيام مئة عملية جراحية مختلفة ومنها رفع حصى من الكلى والمرارة، وإزالة ورم سرطاني، وعلاج الروماتيزم، وأمراض القلب المختلفة، كعجز القلب، والجلطة القلبية، وفتحة القلب والغدة السامة وكل ما يحوي الطب الجراحي من عمليات يمكن أن تخطر على بال القارئ، وهي تجرى في مدة لا تتجاوز العشر دقائق فقط ، نعرض الآن نموذجاً آخر من الاطباء النصابين ونساعد المسؤولين في كشف الحقيقة.

وتعتبر قضية تزوير الشهادات والوثائق الرسمية واحدة من المعضلات الصعبة التي تواجهها السلطات العراقية منذ سقوط النظام السابق وسرقة إدارات الدولة عام ٢٠٠٣، حيث يعرقل هذه القضية الكثير من أعمال المؤسسات الحكومية التي تهدر وقتا ومالا للتحقق من الوثائق والشهادات المقدمة لها.

المفتش العام

احمد الساعدي، معاون المفتش العام في وزارة الصحة، في تصريح لـ(المدى) أخبرناه عن هذه الطبيبة، فقال: هناك أطباء وهميون والوزارة تدقق دائماً وتبحث عن شهاداتهم وإجازات فتح العيادات والمذاخر الطبية.

وعن الدكتورة التقنية المدعوة زينب البيروتي أكد انه لا يوجد في وزارة الصحة والطب العراقي عنوان طبيب تقني ، ولا يمكن السماح لأي طبيب بأن يمارس عمليات التجميل دون الحصول على إجازة ممارسة العمل وفق ضوابط وشروط صحية وقانونية ومن يثبت العكس في عمله سوف يحاسب حسابا عسيراً، وشدد الساعدي في حديثه على ضرورة وعي المواطن العراقي الذي أصبح الآن يحتاج الى حملة توعية تثقيفية صحية تجنبه الوقوع في شرك هؤلاء النصابين والمحتالين، وعلى كل امرأة تضررت جراء إجراء عمليات عند هذه الطبيبة اللجوء إلى مكتب المفتش العام التابع لوزارة الصحة لمساعدتها في إجراء تحقيق قضائي، ورفع دعوى جنائية وان لا يبقى المواطن صامتا ويتحمل الألم ويكتفي بالقول ما حصل حصل، وأشار الساعدي في حديثه الى أن وزارة الصحة تقوم بتدقيق الشهادات التي ياتي بها الاطباء من الخارج ومقارنتها مع الشهادات هنا فضلا عن إخضاعهم الى امتحان، وأضاف الساعدي انه عادة ما يتم الكشف عن هذه الظواهر من خلال معلومات يدلي بها مواطنون وفي ضوئها يتم تنظيم زيارات تفتيشية من قبل دائرة المفتش العام، و التحقق من المعلومات من خلال نقابة الأطباء والتدقيق في اختصاصه لان البعض يدعي اختصاصاً معيناً لم يحصل عليه.

ويشير إلى ان بعض الأطباء الذين درسوا خارج العراق، يزاولون مهنة الطب قبل معادلة شهادتهم حسب القانون العراقي، حيث يؤكد الساعدي ان على الطبيب أن يكون مستوفيا لكل الشروط من حيث الشهادة والإجازة حتى يكون قادرا على ممارسة عمله وإلا سيكون مخالفا للقانون.

عملها في وزارة الداخلية ادعاء

وعن الدكتورة زينب البيروتي المزعومة اتصلنا بمصادر أمنية في وزارة الداخلية وأعطينا اسمها وسألنا عنها هل صحيح أنها تعمل مديرة في مركز الجرحى التابع لوزارة الداخلية الإجابة كانت لا ولم يعلموا عنها شيئا قط!

وزير الصحة الفرنسي أكد في تصريح صحفي عن تحرك وزارته لوضع تعليمات أكثر تشددا في ما يخص الرقابة على الشركات والمصانع التي تستورد أو تنتج معدات تستخدم لأغراض طبية وصحية. لكن هذا الإجراء قد يكون نافعا للمستقبل ولا يحل مشكلة ٣٠ ألف امرأة وفتاة خضعن لزراعة حشوات السليكون من النوع المذكور في صدورهن. ومع كل يوم جديد تتكشف حقائق إضافية عن أضرار تلك الحشوات، خصوصا بعدما تبين أنها لم تقتصر على تجميل الصدر فحسب، بل كانت تستعمل لتجميل المؤخرات وتكبير العضو التناسلي للرجل. وفي حين سعت البرازيل لإصدار مذكرة توقيف، عن طريق الشرطة الدولية (الإنتربول) في حق جان كلود ماس، رئيس شركة «PIP» لإنتاج وتسويق الحشوات المشبوهة لضحاياه، والتهمة التي يمكن أن توجه إلى ماس هي استخدام نوع من رغوة السليكون لا يتطابق ومواصفات السلامة، والرجل لم ينكر أثناء توقيفه والتحقيق معه خريف عام ٢٠١٠، واعترف بأنه كان يستخدم عجينة للسليكون أرخص ثمنا لتحقيق مكاسب أكبر. فمن ينقذ نساء العراق من هذه الطبيبة وغيرها ممن تسول لهم النفوس الإضرار بصحة الناس من اجل كسب المال؟!!

رضيع بأنتظام الأم

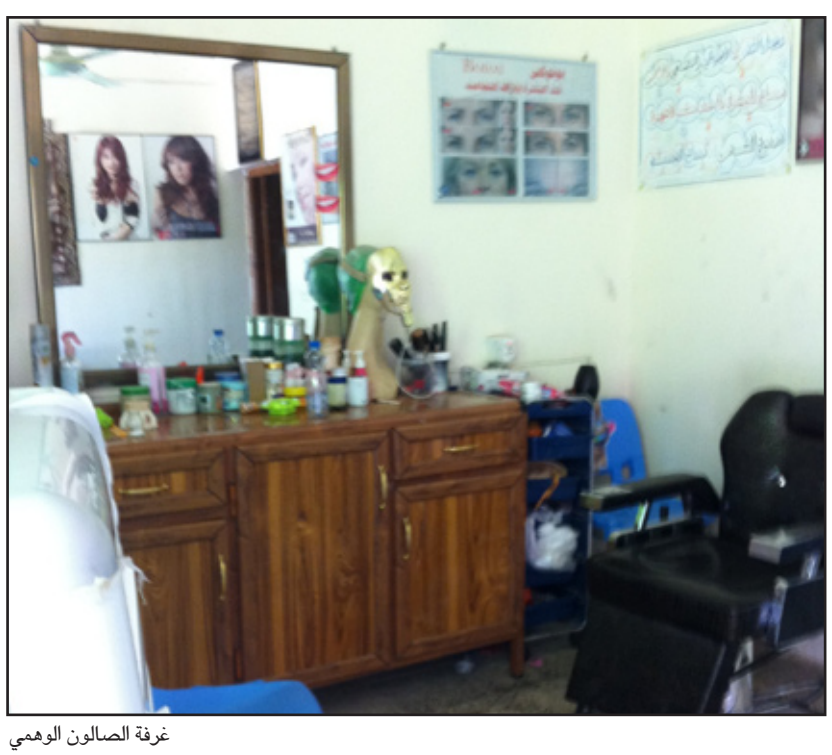
غرفة الصالون الوهمي